العراقية
المجلات الاكاديمية العلمية
IRAQI Academic Scientific Journals
Al-Itqan Journal of Humanities
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/575
ISSN: 3105-1073 (OnIne)
المجلة معتمدة بالترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العراقية (46404-1410) في 2026/4/27

العنف السياسي في شعر احمد مطر

م. م. جليل رسن جمعة
مدرسة واسط للتعليم المسرع

Political violence in Ahmad Matar's poetry

M. M. Jalil Rasen Jumaa
Wasit school for learning Al-Masra

الملخص

يعتبر أحمد مطر واحدًا من أكثر شعراء العربية الحديثة إثارة للجدل والتأثير، ليس بسبب اشتغاله الفني وحده، بل بسبب التزامه الصارم بقضايا الحرية، والاستبداد، والكرامة الإنسانية لقد تحوّل شعره إلى خطاب احتجاجي مباشر، يضع السلطة في موضع الاتهام، ويجعل من القصيدة أداة مقاومة لا تقل أثرًا عن الفعل السياسي ذاته. ومن هنا تتجاوز تجربة أحمد مطر حدود الشعر بوصفه فنًا لغويًا، لتغدو ممارسة أخلاقية وموقفًا وجوديًا.كتب أحمد مطر غالبًا قصائد قصيرة أو ومضات شعرية، تشبه الشعارات الثورية، لكنها مشحونة بدلالة شعرية عالية. اعتمد على التفعيلة، وأحيانًا على النثر الشعري، دون أن يفقد الإيقاع الداخلي يُعدّ الموضوع المحوري في شعره، حيث يصوّر الحاكم العربي بوصفه طاغية، والسلطة بنية قمعية شاملة لم يوجّه أحمد مطر نقده للسلطة وحدها، بل حمّل الشعوب مسؤولية استمرار القمع، واعتبر الخضوع أحد أشكال التواطؤ إنه شاعر حقيقي لأنه لم يكتب من برج عاجي، بل من قلب المعاناة، ولم يستخدم الشعر للتزيين بل للتعرية يُمثل أحمد مطر نموذجًا نادرًا في الشعر العربي الحديث: شاعر لم يفصل بين الإبداع والموقف، ولا بين الجمال والحق. وقد دفع ثمن ذلك نفيًا وتهميشًا، لكنه كسب مكانة راسخة في وجدان القارئ العربي. إن شعره ليس مجرد نصوص تُقرأ، بل شهادات تاريخية على زمن القمع العربي، وصرخة مستمرة في وجه الصمت.

الكلمات المفتاحية : احمد مطر ، العنف السياسي ، القصائد السياسية

Summary

Ahmad Matar is considered to be one of the most controversial and influential modern Arab poets, not only because of his artistic work, but because of his strict commitment to the issues of freedom, tyranny, and human dignity. The poet's transformation into a protest address of a leader puts the authority in the position of accusation, and makes the poem an instrument of resistance, without compromising its own political action. And here, Ahmad Matar's experience goes beyond the limits of poetry as a linguistic technique, to become an ethical practice and an existential standpoint.Ahmad Matar's books are mostly short poems or poetic passages, similar to revolutionary poems, but they are charged with high poetic meaning. Relying on al-Tafari, and sometimes on poetic prose, without losing the internal rhythm, is the central theme in the poem, where he portrays the Arab ruler as a tyrant, and the authority with a repressive purpose, including Ahmed Matar's justification for the authority alone, but holding the people responsible for the continuation of the oppression, and accepting submission as one of the forms of complicity. And poetry is not used for decoration, but for relaxation Ahmed Matar is like a rare example in modern Arabic poetry: a poet does not distinguish between creativity and attitude, nor between beauty and truth. He rejected the price of it negatively and marginally, but he gained a firm place in the conscience of the Arab readers. The poetry is not isolated from Toqra texts, but historical testimonies of the time of Al-Qaman al-Arab, and a continuous cry for silence.

Key words: Ahmad Matar, al-Hawf al-Saliyah, al-Qasa'ed al-Saliyah

المقدمة

لقد ظل الشعر السياسي عبر عصور الشعر العربي بمثابة المنبر المعد لنشر الدعايات لكل الاطراف السياسية المتصارعة حيث كانت السجالات الشعرية مثالا حيا للصراعات السياسية منذ نشوء هذا الشعر في العصر الجاهلي الذي تمثل بمناصرة القبيلة اي انه نشأ مع الجماعة العربية في شكلها القبلي وانتقل معها حين اخذت صورة الامارة والدولة حاملا بذلك هويتها وكيانها فكان بمثابة المرآة التي عكست احداث ذلك العصر .وانطلاقا من ذلك فإن هذا اللون من الشعر لم يكن وليد الحداثة الا انه اخذ طابعا أشمل واعم لعمق الحدث المتغلغل في الواقع العربي الراهن وليس ادل على ذلك من الكوارث التي حاقت بالامة العربية حيث تعرضت للاستعمار الذي كون شرخا في جسدها ظل يعاني منه ابناء الامة حتى يومنا هذا حيث ترك بصمات واضحة فوق الارض والانسان وقد أدرك هذا البعد المأساوي بعض من مثقفي العرب لا سيما انهم رأوا ان تلك البصمات قد طالت بعض السلطات العربية لتغدو اكثر ولاء وانتهاء للغرب فرفضوا الحياد والصمت على الرغم من ادراكهم قسوة الاساليب التي ستمارس بحقهم فبررت اصواتهم تنادي بدحض السلطة التي انحرفت عن مسارها حين اخذت تتكل بالمثقف وتضطهد الحرية فظهرت الآفات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكان من بين هذه الاصوات التي ظهرت نصرة للحق ووفاء للعروبة الشاكر العراقي احمد مطر الذي توسم المثقفون بأسمه بروز الامل .

مشكلة البحث

لقد ظل الشعر السياسي عبر عصور الشعر العربي بمثابة المنبر المعد لنشر الدعايات لكل الاطراف السياسية المتصارعة حيث كانت السجالات الشعرية مثالا حيا للصراعات السياسية منذ نشوء هذا الشعر في العصر الجاهلي الذي تمثل بمناصرة القبيلة اي انه نشأ مع الجماعة العربية في شكلها القبلي وانتقل معها حين اخذت صورة الامارة والدولة حاملا بذلك هويتها وكيانها فكان بمثابة المرآة التي عكست احداث ذلك العصر .

اهمية البحث :

تبرز أهمية الدراسة من تبيان دور العنف السياسي في قصائد الشاعر احمد مطر حيث انه اخذ طابعا أشمل واعم لعمق الحدث المتغلغل في الواقع العربي الراهن .

خطة البحث

المبحث الاول : نبذه عن حياة الشاعر احمد مطر المبحث الثاني : العنف السياسي المبحث الثالث : القصائد السياسية في شعر احمد مطر وتحليلها .

المبحث الأول نبذه عن حياة الشاعر احمد مطر

ولادته : أحمد مطر هو شاعر عراقي الجنسية ولد سنة ١٩٥٠م في قرية التنومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة، وهو الابن الرابع بني عشرة أخوة من البنين والبنات وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي ولد في التنومة، وكان لها تأثير واضح في هذا الشاعر، فهي كما يصفها تتضح ببساطة ورقه وطيبة مطرزة بالأنهار والجداول والبساتين وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل انتقلت أسرة الشاعر إلي محلة الأصمعي، وهي إحدى محلات البصرة وكانت تسمي في بداية إنشائها بـ (الومبي) نسبة إلى اسم الشركة البريطانية التي بنت منازلا، ولعل من طريف القول هنا أن أحمد مطر غالبا ما كان يردد: "من الومبي للومب لي" في إشارة إلى اسم المكان الذي حل به من بريطانيا. أكمل أحمد دراسته الابتدائية في مدرسة العدنانية، ولشدة سطوة الفقر والحرمان عليه قرر تغيير نمط حياته لعل فيه راحة له وخلاصا من ذلك الحرمان، فسارع للانتقال إلى بغداد، وبالتحديد إلى منطقة الزعفرانية ليعيش في كنف أخيه الأكبر علي . (مطر ، ٢٠١١ ، ص١٢)كما كانت للتنومة تأثير واضح في حياة الشاعر فهي كما يضفها تتضح ببساطة ورقة وطيبة مطرزة بالأنهار والجداول والبساتين وبيوت الطين والقصب واشجار النخيل التي تكتفي بالإحاطة بالقرية بل تقتحم بيوتا وتدلي سقفها الاخضر واليابس طلالا ومراوح . (الكردي ، ٢٠٠١ ، ص٥)وكل تلك الظروف ساعدته على كتاباته الشعرية يكتشف حجم المعاناة الت يلقاها الانسان في هذه البيئة امام بذخ الحكم وتسلطهم فأنهار العراق وجداول البصرة ومياه سد العرب طهرت نفسه وحفزته على التمرد والثورة والاستمرار في مواجهة السلطة الحاكمة في وطنه فاتخذ دور الثائر والمتمرد والباحث عن حياة جديدة تقوم على احترام كرامة الانسان العربي المهانة فاصطدم بالسلطات الحاكمة في وطنه مما قادة الى الهرب الى الكويت . (السلطان ، ص٦)فعمل في الكويت في جريدة القبس محررا ثقافيا كما عمل استاذ للصفوف الابتدائية في مدرسة خاصة وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمرة حيث مضى بدون قصائد التي اخذ بنفسه بالشدة من اجل الا تتعدى موضوعا واحدا وان جاءت القصيدة كلها في البيت الواحد وراح يكتنز هذه القصائد وكان بدون توصياته في مفكرته الشخصية لكن سرعان ما اخذت طريقها الى نشرها بين القراء .(الكردي ، ٢٠٠١ ، ص٥)فكانت القبس الثغرة التي اخرج منها رأسه وباركت انطلاقته الشعرية الانتحارية وسجلت لافتاته دون خوف

وساهمت في نشرها بين القراء .(مطر ، ٢٠١٣ ، ص٣)أعماله الادبية : هناك عدد من الدواوين التي تجمعت في المجموعة الشعرية من إصدار دار الحرية، بيروت لبنان، ٢٠١١ ، وهي دواوين: (لافتات ١٩٨٤) ، (لافتات ١٩٨٧ ، (لافتات ١٩٨٩) ، وهناك ديوان (الساعة ١٩٨٩) وديوان (إني المشنوق أعلاه ١٩٨٩) وديوان(العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول ١٩٩٠) ثم ديوان (لافتات ١٩٩٣) ، (لافتات ١٩٩٤) ، و(لافتات ١٩٩٨) ، و(لافتات ١٩٩٨) . (احمد ، ٢٠١١ ، ص٩٠٠)ثقافته تبدو ثقافة الشاعر عريضة واسعة من خلال غزارة إنتاجه الشعري وخصوبته، وهو قد قرأ للعديد من الشعراء القدامى، ومنهم الحسن بن حبيب النيسابوري . (حسن ، ١٩٨٧ ، ص٥٤)والمتنبي، والمعري، وأبو تمام، وأبو فراس الحمداني، كما أنه قرأ للعديد من الشعراء العرب المحدثين، مثل: أدونيس، والبياتي، وهو يرى أن الشعر العربي الحديث لم يفقد روح الإبداع والتواصل مع الجماهير، طالما وجد الناس شعراء مثل نزار قباني، والجواهري، وبدوي الجبل، والسياب، وأمل دنقل، والبردوني، وأحمد عبد المعطي حجازي، ومظفر النواب .(مطر ، ص٥١)ويلاحظ أنه قد عدد شعراء المقاومة والحرية، الذين تنسجم معطيات قصائدهم مع الروح التي يحملها مطر بين جنبيه، ويؤججها بين ثنايا قصائده، ويبين أن الشعر لم يفقد مكانته بوجود شعراء عالميين محدثين مثل: "شيركو بيكه س" الكردي، و"رسول حمزاتوف" الداغستاني، و"بابلو نيرودا" الأمريكي اللاتيني، و"رابندرات طاغور" الهندي، و"بوريس باسترناك" الروسي . (مطر ، ص٥٢) فهم شعراء عظام تذوق أحمد مطر جماليات شعرهم النابضة بقضايا الإنسان والحرية، وتمثلها في وجدانه من خلال تجربته الخاصة التي تتفق مع الكثير من جوانب تجارب هؤلاء، ومضى ليقف بين صفوفهم شاعراً عالمياً ينحت اسمه بروعة الفن، وشعلة البذل والعطاء والتضحية، وقد قرأ الشاعر للكاتب السوري الساخر "زكريا تامر" الذي ينقد الواقع بسخرية مريرة لاذعة، تذكرنا بسخرية أحمد مطر ومرارة كلماته ومعانيه . (مطر ، ص٥٢)وقد ارتبط الشاعر منذ بواكير حياته بواقع الشعب والأمة، حيث كانت القضية السياسية في سلم أولوياته، ومن ثم القضية الاجتماعية، فهو يكتب للجماهير والوطن العربي علي امتداده، وللثورة وحركات التغيير الصادقة، التي تنخرط فيها جموع الفقراء والمضطهدين، ويخاطب السلطة علي أساس أن الشاعر سلطة فوق كل سلطة، فهو ضمير الأمة، والبوصلة الدقيقة الحساسة التي تشير إلى حقيقة الاتجاهات، مهما اختلفت الفصول، وتغيرت الأنواء، ولا قانون يحكمه؛ إلا ما يحكم حركة مؤشر البوصلة من قوانين، وهو يدرك أن هذا الفهم لا وجود له عند السلطة وعند معظم الشعراء، وأنه يندرج ضمن أقلية تدفع ثمن هذا الفهم الصحيح الذي ينبغي أن يكون ولهذا فإن أحمد مطر هو ثمرة الغضب الساطع في وجدان الأمة، وهو مدفوع إلى الإبداع رغماً عنه . (حسن ، ١٩٨٧ ، ص٥٣)بداية مشوار الشعر : في سن الرابعة عشرة بدأ أحمد مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، أما موهبته في الشعر، فبدأت تظهر في أول قصيدة كتبها حيث كان في الصف الثالث من الدراسة المتوسطة، وكانت تتألف من سبعة عشر بيتا، ومن الطبيعي ألا تخرج تلك القصيدة عن نطاق الغزل والهيام وهو أمر شائع ومألوف بين الناس لصبي أدرك منذ أدرك أن الشعر لا يعني سوى الوجد والهيام والدموع والأرق، وكان مطلع القصيدة: . (مطر ، ١٩٨٩ ، ص٥٤)

مرقت كالسهم لا تلوي خطاها *** ليت شعري ما الذي اليوم دهاها

يقول بعض من قرأ القصيدة: إذا نظرنا إلى القصيدة نجد سنًا أكبر من سنه، وهذا لا يتهيأ فنّا ورصيداً لصبي ما زال مخزونه اللغوي والفني في طور التشكيل». وقد عُرِضَتْ تلك القصيدة في حينها على أحد المختصين فلم يصدق أنها لطالب ما زال في المرحلة المتوسطة، ثم راح أحمد مطر يكتب القصائد في ذكرى مولد النبي محمد والإمام علي بن أبي طالب، ومما كتبه بهذا الخصوص وهو في المرحلة المتوسطة قصيدة مطلعها: (مطر ، ١٩٨٩ ، ص٥٤)

راحت تحاورني **** وتسكب همسها

نغما رقيقا *** يستفيق على الفم

وجاء فيها قوله:

ومشاعر تكبو *** تخط سماحة

فتقول: (رائعة *** فضربة لهذم)

وأحمد مطر هنا يشير إلى قصيدة الجواهري (رسالة إلى أبي هُدى) وهي قصيدة نشرتها جريدة الثورة تحت عنوان رائعة الجواهري، ومطلعها (نبأت أنك توسع الأزياء عتا واعتسافا). وفيها يعاتب الجواهري وزير الداخلية في حينها صالح مهدي عماش على منعه الملابس النسائية القصيرة، وعلى إنشائه شرطة الآداب التي راحت تحاسب من يرتدين هذه الملابس وبسبب قسوة الحياة والظروف القاهرة التي كان يعيشها مطر، تعثر في دراسته، ولأنه أحبط لجأ إلى الكتاب هربا من واقعه، فزوده برصيد لغوي انساب زادا لموهبته، وأضافت لزاده هذا تلك الأحداث السياسية التي كان يمر بها

وطنه، وهو أمر جعله يلقي بنفسه في دائرة السياسة مرغما، بعد أن وجد أن الغزل والمواليد النبوية لا ترضي همته، فراح يتناول موضوعات تنطوي على تحريض واستنهاض لهمم الناس للخلاص من واقعهم المر، وفي هذا الصدد يقول الشاعر: «ألقيت بنفسي مبكرا في دائرة النار، عندما تكشفت لي خفايا الصراع بين السلطة والشعب، ولم تطاوعني نفسي على الصمت أولًا، وعلى ارتداء ثياب العرس في المآتم ثانيا، فجذبت عنان جوادي ناحية ميدان الغضب»، فذاع صيته بين الناس، وهو أمر جلب له ألما وسجنا، ويذكر إنه سجن في مدينة الكوت أثناء تأديته لخدمة العلم، وذلك بعد رفضه طلبا لمحافظها محمد محجوب بإلقاء قصيدة بمناسبة احتفالات ثورة تموز، فما كان من أحمد مطر إلا أن نظم قصيدة وهو في سجنه يخاطب فيها لائميه يقول مطلعها: (مطر ، ١٩٨٩ ، ص١١)

ويك عني لا تلمني فأنا *** اللوم غريمي وغريمي بأسي

وفاته : شاءت الأقدار، وغادر احمد مطر الحياة عن عمر يناهز الستين عاما في مسكنة بالعاصمة البريطانية لندن وذلك يوم الاربعاء ١٧ / ٢٠١٤ تاركا وراءه ديوان يضج بالصبغة السياسية لكنه يبقى المثال الحي لشعراء الحرية وفي الاخير يمكننا القول ان احمد مطر شاعر الأمة يحس بآلامها ويتحسس آهاتها ويصور واقع المجتمع ويبين الظالم من المظلوم ويرسم الصورة الحقيقية للحكام بدون أن يشعر بخوف فهو شاعر يؤمن بالتمرد والثورة على الواقع الفاسد فلا طالما كانت القصيدة العربية طوال ما مضى من زمن اداة تطريب ولهو ومرح حتى جاء احمد مطر لجعلها بيانا ثوريا وصفعه تفاجئ وجه النائم وندير وجوه الطغاة وكان احمد مطر وسيبقى الشاعر الذي حفر اسمه بالذهب على صفيحة رسم فيها العز في زمن النذالة فكانت جملته الشعرية بمثابة الجرعة السامة للسلطة الظالمة وبقيت ريشته تدون دون خوف الى ان وافته المنية (عواد وعوج ، ٢٠١٨ ، ص١١)

المبحث الثاني العنف السياسي

ورد مفهوم العنف في المعاجم اللغوية حيث عرف على انه عنف الخرق بالأمر وقلة الرفق به (ابن منظور ، ١٩٩٣ ، ص٤٤٣)وقيل ايضا العنف بالضم ضد الرفق (الجوهري ، ١٩٩١ ، ص١٥٩٥)اما في الاصطلاح يعرف العنف بأنه السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائيا . (طه ، ١٩٩٣ ، ص٥٥١)كما عرف بأنه ما هو إلا انعكاس لما مر به من ظلم وحيف ونكران وقهر وألم وبسبب البعد والرفض للسياسات الحاكمة الظالمة التي آذت نفس الشاعر كثيرا فبرز العنف والتمرد رافضاً ومزدرياً للأوضاع في العراق خصوصا والعالم العربي عموما . (ابو سليمان ، ٢٠٠٨ ، ص٨٧)كما قيل أن العنف بشكله العام هو مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة ، وكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضا عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف والعنيف من الرجال هو المتصف بالعنف والذي لا يعامل غيرة برفق ، ولا تعرف الرحمة سبيلا الى قلبه وجملة القول أن العنف هو استخدام القوة استخداما غير مروع أو غير مطابق للقانون . (صليبا ، ١٩٨٢ ، ص١١٢)كما أن العنف هو كل قول أو سلوك ، مؤذي يستهدف الآخر بالتعدي عليه ، أو إنكاره أو تجاهله أو سلب شخصيته ، مادياً او معنوياً، وأي سلوك شخصي أو مؤسساتي يتسم بطابع تدمير مادي واضح ضد آخر يعد عملا عنيفا. (ويتمر ، ٢٠٠٧ ، ص١٦)وهو أيضا الإيذاء باليد أو باللسان أو بالفعل أو الكلمة ، يتسم بسمة الأداء الفردي أو الأداء الجماعي الأداء المؤسس على ردة الفعل أو على مبادهة ، ويندرج في الحقل التصادمي مع الآخر وهو سلوك إيذائي مرتكزه إنكار الآخر واستبعاده عن حلبه التغالب اما بخفضه الى تابع واما بنفيه خارج الساحة واما بتصفيته معنويا او جسديا . (خليل ، ١٩٨٣ ، ص١٩)كما ان العنف ينطوي على معاني متعددة وان الغاية التي يستهدفها هي ايقاع الأذى بالآخرين وان هذا الأذى يتخذ أشكالا متعددة منها ما يكون جسدياً او نفسيا او لفظيا ويتداخل العنف بهذا المعاني مع مصطلحات اخرى مما يؤدي الى الخلط بينها كالعدوان والقهر والقوة والصراع . (جميل ، ٢٠١٢ ، ص٣١)عرف ايضا على انه السلوك الذي يتسم بالقسوة والشدة والاكراه اذ تستثمر منه الدوافع العدائية استثمارا كالضرب والتقتيل للأفراد والتحطيم للممتلكات . (جاهل ، ١٩٩٤ ، ص٥٥)وقيل ايضا هو الايذاء باليد او اللسان او الفعل او الكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر وهو سلوك ايذائي قوامه انكار الآخر واستبعاده عن حلبة التغالب . (دشين ، ١٩٩٩ ، ص١٩)يعرف العنف بوصفه انتهاكا للشخصية بمعنى انه تعدي على الآخر او انكاره او تجاهله ماديا او غير ذلك ان مخاطبة الشخصية تعني اعطاء وصف شامل للعنف بانه اكثر من مجرد الجسد والروح انه يقر بأن الاعمال التي تسلب الشخصية هي اعمال عنف فأي سلوك شخصي ومؤسساتي يتسم بطابع تدميري مادي واضح آخر يعد عملا عنيفا هناك العنف الشخصي الخفي الذي يؤدي الآخر نفسيا وهناك المؤسساتي الخفي حيث تنتهك البنى الاجتماعية هوية مجموعات الاشخاص (بودرياد ، ٢٠٠٥ ، ص١٠)ويعرف انه استخدام الضغط او القوة استخداما غير مشروع او غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على ارادة الفرد هذا الضغط والقوة تنشأ به الفوضى فلا يعترف الناس بشرعية الواجبات ما دامت الحقوق غير معترف بها فتنتشر العلاقات

العدائية في المجتمع وتنشأ مجموعات او تكتلات جماعية تصب عنفها على ارادة الافراد او الممتلكات بقصد اخضاع السلطة او الجماعات الاخرى وقد تجتمع بين الاسلوبين حتى تصبح ارهابا اكثر عنفا . (الخلوي وآخرون ، ٢٠٠٧ ، ص١٢)

المبحث الثالث القصائد السياسية في شعر احمد مطر وتحليلها

ان الشاعر يشير في قصائده السياسية الى معاناة الشعب العربي وفداحة الآلام والأحزان التي أصابت أبناء العرب وكبت الحريات بأبشع صورة ويريد بذكر موت الحرية أن يقول إن الحرية معدومة في البلاد العربية :. (عامري وصياداني ، ٢٠١٥ ، ص٥)

كانَتْ مَعي صَبِية
مَربوطَةٌ مِثْلي
على مِروَحَةٍ سَقفية
جِراحُها
تَبكي السَّكاكينُ لَها ..
وَنوْحُها
تَرثي له الوَحشية !
حَضَنْتُها بأدمُعي.
قُلتُ لَها: لا تَجْزَعي.
مَهْما استَطالَ قَهْرُنا ..
لابدَّ أنْ تُدرِكنا الحُرّية.
تَطَلَّعَتْ إليَّ،
ثُمّ حَشْرَجَتْ حَشْرَجَةَ المَنِية :
وا أَسَفا يا سَيدي
إنّي أَنا الحُرّية . (مطر ، ١٩٨٧ ، ص٩٦)

في قصيدة في انتظار غودو يروي الشاعر قصة صبية كانت مسجونة معه وكانا يعذبان معاً بأبشع صورة بيد الحكومة، ويرى الشاعر صبية سجنت وجرحت بشدة ويحزن الشاعر من رؤية حال الصبية ويبكي لها، حيث السكاكين أيضاً تبكي لأجلها الشاعر استقبلها بدموعه وبكى عليها بحرارة ويقول الحرية تصل إلينا بتحمل المشاق والاضطهاد، والصبية تقول في الرد: إني أنا الحرية . (عامري وصياداني ، ٢٠١٥ ، ص٦)كما ان السخرية في الشعر طريقة تعبيرية منظورة، توسل بها الشعراء لنقد الأوضاع السياسية، والاجتماعية، والسير الفردية، والنيل منها باسلوب يترفع عن الشتيمة، والسباب المحض، ويتنزه عن القذف، والإيغال في الفحش، ورفث القول. (التميمي ، ص٣٥)

والسخرية من حيث شدتها ومدى تأثيرها تبدو في حالتين: (عبد الرحمن ، ٢٠٠٢ ، ص٤٢)

الأولي : ذات روح فهكه خفيفة لا تعتمد الإيذاء ولا تصل إلى درجة الإيلام، تحمل في طياتها ما يبعث على الابتسامة والضحكة والاعجاب بقائلها وهي أخف وطأة وأقل شراً من الثانية.

الثانية: ذلك الصنف من السخرية المرة اللاذعة التي تجعلنا نضحك بمرارة ونيأس ونشعر بفداحة العيب، وهي سخرية مريرة الطعم قاسية اللذع واللدغ وطأتها شديدة وأثرها بالغ لا سيما حين تتصل بالاشخاص يرى أحمد مطر أنه لا يستطيع أن يتكلم بصراحة في مجتمعه، فلابد له إلا أن يلجأ الى السخرية ويستعين بها لكي تتضح لنا معايب مجتمعه والفساد السائر فيها، وانتهاكات حقوق الإنسان على أيدي الحكام العرب، الاستعمار والأجانب في مجتمعه، وكبت الحريات، فضلاً عن استعمالها في نقد المعضلات والأمراض الاجتماعية من الجهل، وفقدان العدالة، والتخلف، والفتنة في المجتمع وما الى ذلك أقول إنني بطبيعتي ساخر، يقول أحمد مطر في رده على هذا السؤال ما هي دوافع تركيزكم على الكاريكاتير والذين يعرفونني يعرفون أن السخرية من طبيعتي حتى في المواقف الدامية. لا أدري لماذا هل السخرية نوع من الدفاع عن النفس ربما يستطيع المختصون بعلم النفس أن يحللوا هذا الأمر أفضل مما أستطيع، لكنني من خلال مطالعاتي ومعايشتي لشرائح من المجتمع، وجدت أن من يحسنون السخرية والإضحاك هم أكثر الناس إمتلاء بالأحزان أنا بالطبع لا أرمي الى إضحاك الناس، بل أكتب على سجيتي من خلال مخزون كلي، فأستعرض شر بليتنا، و شر البلية ما يضحك أحياناً، لكنه ضحك مر، لأن النكتة مرة سوداء، فهو ضحك من شدة البكاء (حسن ، ١٩٨٧ ،

ص٥٣)في قصيدة الحاكم الصالح يصف الشاعر الحكام في العصر الراهن وهذه الصفات هي الصفات السلبية التي لا تتوفر في الحكام وعكس الصفات المذكورة يجب أن تكون لدى الحكام وهي الصفات التي تجب أن تكون للحكام، والحاكم في الواقع لا يعرف الصدق والوفاء وهو ظالم وسفاح للشعب العربي :

وَصِفُوا لي حاكم اً
لَم يقْتَرِفْ، مُنْذُ زمان،
فِتْنَة أو مَذْبَحَة لَمْ يكذِّبْ!
لَمْ يخُنْ! لَمْ يطْلِقِ النَّارَ على مَنْ ذَمَّ هُ!
لَمْ ينثُرِ المالَ على مَن مَدَحَهْ!
لَمْ يضَعْ فوقَ فَمٍ دَبّابَةً!
لَمْ يزدَرِعْ تَحتَ ضَمير كاسِحَهْ!
لَمْ يجُرْ!
لَمْ يضطَرِبْ!
لم يَختبئ مِن شَعبِهِ
خَلفَ جِبالِ الأسلِحَة!
هوَ شَعبيٌ
وَ مأواه بَسيط مِثْلُ مأوي الطّبقاتِ الكادِحَهْ . (مطر ، ص١٣٤)

يطلب الشاعر من مخاطبيه أن يصفوا له الحاكم الذي ليس مجرماً، كاذباً، خائناً ولا يظلم شعبه ولم يقتلهم ولا ينفق الأموال على شعراء السلطة الذين يمدحون الحكام ويكسبون الصلة عندهم وهو لا يستفيد من آلة حربية ضد أبناء بلده وهو شجاع وشعبي ويجهد أن يعمل عملاً شاقاً ولذلك بيته بسيط مثل بيوت العمال والفلاحين أي الشاعر يأمل أن يوجد الحاكم الّذي لديه هذه الصفات ولكن ليس موجوداً في الواقع (الهاشمي ، ١٩٨٣ ، ص٣٢٥)يشير الشاعر الى الواقع المرير في مجتمعه بالصور الكاريكاتيرية، وشبه مجتمعه بدائرة ضيقة باسم الزمن، وصور بهذا الوصف الكبت الشديد في مجتمعه وفقدان الحرية ووجود المخبرين الذين يتربصون بالشعب العربي ويطاردونهم دوماً:

دائرةٌ ضَيقة ،
وهاربٌ مُدانْ
أمامَهُ وَخَلْفَهُ يركضُ مُخبرانْ.
هذا هو الزمانْ (مطر ، ١٩٨٩ ، ص٤)

يصف الشاعر دائرة ضيقة فيها يوجد الفار يطارده المخبران أي القوى السرية وهذا الفار هو الزمن يقول الشاعر في مجتمعنا كل الأشياء تفر من المخبرين حتى الزمن ومحل الشاهد هنا كون الزمن، وهو أمر معنوي، محاصر بالمخبرين. نلتقي بعد ذلك بعنصر أخير هام في شعر أحمد مطر، ذلك هو العنصر الذي يجمع بين السخرية التي تشبه ما نسميه بالكوميديا السوداء، وبين الإدهاش ومفاجأة القارئ بالصور التي تصدمه فتوقظ عقله ووجدانه، وهو يعتمد في ذلك كله على كشف التناقض بين ما هو واقع وبين ما هو قائم في النفس والعقل، فالكرامة عندنا كما هو المألوف مقدسة ونبيلة، ولكن الشاعر يصدمنا ويدهشنا ويجرحنا ويفاجئنا في قصيدته طبيعة صامتة رجاء النقاش، شاعر جديد يلفت الأنظار

في مقْلَبِ القِمامةْ
رأيت جثةً لها مَلامِحَ الأعرابْ
تَجَمَّعَتْ مِن حولِها "النسورُ" و"الدبابْ"
وفوقها علامة تقول: هذي جيفةْ
كانت تُسمي سابقاً .. كرامةْ . (مطر ، ص١٢)

يصف الشاعر مزبلة قد وقعت فيها جثة إنسان عربي وتحيطه الوحوش كالنسور والدباب وفوقها لوحة تقول: هذه الجثة الميتة أي الكرامة في مجتمعنا فقدت لأجل ورود الأجانب أي أن تلك الجثة هي الكرامة العربية المتعفنة يقارن أحمد مطر في القصيدة الآتية بين الحرية في البلدان غير

الإسلامية الأوربية البعيدة عن المفاهيم الإلهية التي تدعو للحرية والمفارقة هنا هي أن المسلمين الذين يؤمنون بالمفاهيم الإلهية تنعدم الحرية في مجتمعاتهم، بينما نراها في المجتمعات المشركة:

في بلادِ المُشْرِكينْ
يَبْصُقُ المرءُ بوجهِ الحاكِمينْ
فَيُجازى بالغرامهْ!
ولَدَينا نحنَ أصحاب اليمينْ
يبصقُ المرءُ دَمَاً تحتَ أيادِي المُخْبِرِينْ
و يرى يومَ القِيامهْ
عندنا ينثُرُ ماءَ الَورد والهيلِ
بلا إذْنٍ
على وجهِ أميرِ المؤمنينْ . (عامري وصياداني ، ٢٠١٥ ، ص٩)

يقول أحمد مطر في بلاد المشركين والظالمين يبصق الإنسان بوجه الحكام فيحكم بغرامة مالية على عمله فقط وفي مجتمعنا يكون بصاق الإنسان دماً بسبب تعذيب المخبرين له أما إذا ألقى ماء الورد والهيل، وهو عطر الرائحة، على وجه الحاكم فإن المخبرين يرونه يوماً عسيراً كيوم القيامة أي يجعلونه في جهنم وتمثل هذه القصيدة معاناة الإنسان العربي وآلامه، وتبين لنا الصراع بين الحاكم والأجهزة القمعية مع أبناء الشعب، وهذه الممارسات القمعية تشير الى الكبت الشديد والواقع المرير في مجتمعه . (الكبيسي ، ١٩٨٢ ، ص٢٠٠)ينتقد الشاعر في قصيدة حبيب الشعب الحكام العرب الظالمين الذي يدعون بأنهم يحبون الشعب ولا يبالون بعيش الناس وآلامهم ويظلمون الناس فالحاكم في بلد الشاعر يكون في جانب واحد وكل الشعب العربي أمامه في جانب آخر ويشير الشاعر الى الوضع المرير في مجتمعه وفقدان حرية الرأي والظلم والاضطهاد الشامل في بلده:

صورة الحاكمِ في كلِّ اتّجاهْ
باسِمٌ
في بَلَدٍ يبكي من القهرِ بُكاهْ!
مُشرِقٌ
في بَلدٍ تلهو الليالي في ضُحاهْ!
ناعمٌ
في بَلدٍ حتى بَلاياهُ
بأنواعِ البلايا مُبتلاة!
صادحٌ
في بَلدٍ مُعتَقِلِ الصَوتِ
ومنزوعِ الشّفاهْ . (مطر ، ١٩٨٩ ، ص٢٤)

يصف الشاعر وجه الحاكم العربي ويقول وجهه يكون باسماً في المجتمع المحاصر بالقهر والظلم وشعب هذا المجتمع هم باكون ووجهه مضيء في ليل الشعب ووجهه ناعم في مجتمع أصيب بالبلايا والمصائب وفي وقت لا يسمح بالشعب بالنطق هو يصرخ بصوت عالٍ. وهكذا نرى حالات الحاكم على العكس من حالات الشعب يبتسم والشعب يبكي من القهر، ويشرق والشعب في ليل الظلم والجهل تلهو، وينجم والشعب يعاني بأنواع البلايا والمصائب، ويصرح صوته والشعب قد أخرس صوته . (عامري وصياداني ، ٢٠١٥ ، ص١٠)يقول الشاعر إن القهر والظلم والتعسف هي معي دائماً على امتداد عمري وفي كافة الأوقات والحالات ليلاً ونهاراً، صباحاً ومساءً، صيفاً وشتاءً:

طولَ عمري
يركضُ القَهْرُ أمامي و ورائي
هُوَ ظِلّي في الضُّحي

وَهْوَ نديمي في المساءِ

هُوَ لي في الصيفِ حَمَّارة قَيظٍ

هُوَ لي بردٌ شديدٌ في الشتاءِ.

هُوَ مائي

وهَوائي

.....

ألفَ شُكرٍ أيها القَهْرُ

على هذا الوفاء!

أنا لم ألقَ وفاءً مِثلَه عِندَ جميعِ الأصدقاء . (مطر ، ص٦٩)

يصف أحمد مطر القهر والظلم الشامل في مجتمعه ويقول هذا القهر يلازم الإنسان العربي وهو كظل معه في كل الأمكنة كالحر الشديد في الصيف والبرد في الشتاء البارد وهذا القهر كالماء والهواء ويحيا الإنسان معهما وهذا القهر كصديق وفي معه وليس صديق مثله موجوداً وموضع السخرية قوله إن القهر يلازمني دائماً فلذلك هو يستحق الشكر لوفائه الذي فاق وفاء جميع الأصدقاء . (العتيق ، ص٢٢٦)الشاعر في قصيده بيت وعشرون راية يسخر من الجامعة العربية التي تريد استعادة حقوق العرب المغتصبة عن طريق منظمة الامم المتحدة

أسرتنا مؤمنة

تُطيل من ركوعها

تُطيل من سجودها

وتطلب النصر على عدوّها

من هيئة الأمم . (مطر ، ص١١٣)

يقول أحمد مطر أفراد أسرتنا وهو يقصد بالأسرة جميع البلدان العربية مؤمنون ويصلون الصلاة وفي ركوعها وسجودها يطيلون لكن يريدون المساعدة من هيئة الأمم المتحدة على أعدائهم وهيئة الأمم المتحدة لا تضم المسلمين فقط فهو يسخر من الدول العربية التي تدعي أنها ملتزمة بالإسلام ولا تتوكل على الله فتقوم بأخذ حقوقها المغتصبة . (مايو ، ٢٠٠٠ ، ص١١٨)كما ان لأحمد مطر أسلوب خاص يميزه عن الشعراء الآخرين قصص قصيرة والسرد القصصي يوجد في كثير من قصائد الشاعر وغرض الشاعر فيها ليس ذكر القصص فقط بل مراده هو ذكر مظالم ومصائب مجتمعات الدول العربية التي يصيب به الشعب العربي ويعاني منه بشكل الحوار والقصص برع الشاعر في السخرية وغرضه ليس إضحاك الفكاهة كما قول بعض المؤلفين بل مراده هو إبكاء وبيان الألم وكبت الحريات ومؤامرات السلطات والأجانب وافشاء هذه المؤامرات والمظالم وبهذه السخرية يهجم على الحكام والسلطة والأجهزة الإعلامية ويفضحهم في قصائده وهذا الأسلوب في شعره تدل على مخالفته مع الحكام والسلطات والمستكبرين وقوى الأمن والمخبرين والأجهزة الإعلامية وسلطة الأجانب ولعلنا نستطيع أن نقول إنه ليست هناك قصيدة من قصائد الشاعر تخلو من هذا الأسلوب. كما أنه يلجأ إلى القافية فيستعمل القافية المقيدة والمزدوجة أكثر من بقية أنواع القوافي مع أنّه من رواد الشعر الحر وعلى الوجه الخصوص الشعر السياسي وكل هذه الأساليب يمثل الخيال الشاعر وقدرته الشعرية لديه . (الحيوشي ، ٢٠٠١ ، ص٥٣)

الخاتمة

بعد الانتهاء بحمد من الله ومنته من بحثنا هذا قد توصلنا الى ابرز النتائج وهي كالتالي :

١- بين لنا البحث نبذة عن حياة الشاعر احمد مطر حيث ولد سنة ١٩٥٠م في قرية التنومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة، وهو الابن الرابع بني عشرة أخوة من البنين والبنات وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي ولد في التنومة .

٢- اتضح لنا البحث اعمال احمد مطر الادبية حيث ان هناك عدد من الدواوين التي تجمعت في المجموعة الشعرية من إصدار دار الحرية، بيروت لبنان، ٢٠١١ ، وهي دواوين: (لافتات ١٩٨٤) ، (لافتات ١٩٨٧ ، (لافتات ١٩٨٩) ، وهناك ديوان (الساعة ١٩٨٩) وديوان (إني المشنوق أعلاه ١٩٨٩) وديوان(العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول ١٩٩٠) ثم ديوان (لافتات ١٩٩٣) ، (لافتات ١٩٩٤) ، و(لافتات ١٩٩٨) ، و(لافتات ١٩٩٨) .

٣- تبين لدينا من البحث العنف السياسي حيث انه السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائيا .

٤- تبين لدينا من البحث القصائد السياسية في شعر احمد مطر وتحليلها حيث ان الشاعر يشير في قصائده السياسية الى معاناة الشعب العربي وفداحة الآلام والأحزان التي أصابت أبناء العرب وكبت الحريات بأبشع صورة ويريد بذكر موت الحرية أن يقول إن الحرية معدومة في البلاد العربية .

قائمة المصادر

القرآن الكريم

١. ابو علي الكردي ،المجموعة الشعرية احمد مطر ، ط١،دار الحرية ، بيروت ، ٢٠٠١ .
٢. احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ط٢ ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، ١٣٨٣ .
٣. احمد مطر ، الديوان ، الاعمال الكاملة ، ط١، دار الاسراء ، فلسطين ، ٢٠١٣، ص٣ .
٤. احمد مطر ، الشعر بين طاووس وغراب ، مجلة الناقد ، العدد٦ ، لندن .
٥. احمد مطر ، اني المشنوق اعلاه ، ط١، لندن ، ١٩٨٩ .
٦. احمد مطر ، ديوان الساعة ، ط١، لندن ، ١٩٨٩ .
٧. احمد مطر ، لافتات ، ط٢، لندن ، ١٩٨٧ .
٨. احمد مطر، المجموعة الشعرية ، ط١ ، دار الحرية ، بيروت ، ٢٠١١ .
٩. اسماء جميل ، العنف الاجتماعي وبعض مظاهره ، ط٢، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠١٢ .
١٠. اسماعيل بن حماد ابو نصر الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ط٤، ج٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥ .
١١. باربرا ويتمر ، الانماط الثقافية للعنف ، ترجمة ممدوح يوسف عمران ، مجلة عالم المعرفة، الكويت ، العدد١، ٢٠٠٧ .
١٢. جان بودرياد ، عنف العالم ، ترجمة توما عزيز ، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ، ٢٠٠٥ .
١٣. جمال الدين محمد مكرم ابن منظور ، لسان العرب، ط٣، ج٢، دار صادر ، بيروت ،١٩٩٣ .
١٤. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج٢، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ .
١٥. خليل احمد خليل ، سيوسيولوجيا العنف ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد٢٧، ١٩٨٣ .
١٦. سلمى خضراء الجيوشي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١ .
١٧. شاكر عامري وعلي صياداني ، اسلوب شعر احمد مطر السياسي ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد ٢١، ٢٠١٥ .
١٨. عامرة عواد وعائشة عوج ، الجملة الشعرية في شعر احمد مطر ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والادب العربي ، جامعة ابن خلدون ، الجزائر ، ٢٠١٨ .
١٩. عبد الحميد احمد ابو سليمان ، العنف وادارة الصراع السياسي ، دار السلام للنشر والتوزي، ٢٠٠٨ .
٢٠. عبد الرحيم حسن ، لقاء مع احمد مطر ، مجلة العالم ، بيروت ، العدد ١٨٥، ١٩٨٧ .
٢١. عبد الرحيم حسن ، لقاء مع احمد مطر ، مجلة العالم ، عدد ١٨٥، لندن ١٩٨٧ .
٢٢. عبد العزيز العتيق ، علم البديع ، منشورات دار النهضة العربية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
٢٣. عبد النبي دشين ، شعرية العنف ، ط١، دار الثقافة، المغرب، ١٩٩٩ .
٢٤. عمران خضير حميد الكبيسي ، لغة الشعر العراقي المعاصر ، ط١، وكالة المطبوعات الكويت ، الكويت ، ١٩٨٢ .
٢٥. فرج عبد القادر طه ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، دار سعاد الصباح ، الكويت، ١٩٩٣ .
٢٦. قحطان رشيد التميمي ، اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ، دار مسيرة ، بيروت .
٢٧. قدري مايو ، المعين في البلاغة ،ط١، عالم الكتب للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
٢٨. محمد فؤاد ديب السلطان ، الغضب والتمرد في شعر احمد مطر ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الاقصى ، غزة .

٢٩. محمد محمود عبد الرحمن ، السخرية في شعر البردوني ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، الموصل ، ٢٠٠٢ .
٣٠. محمود سعيد الخلوي وأخرون ، العنف المدرسي – الأسباب وسبل المواجهة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧ .
٣١. نظير جاهل ، العنف الرمزي – بحث في اصول علم الاجتماع التربوي ، ط١، المركز الثقافي، بيروت ، ١٩٩٤ .
٣٢. نور الدين زين العابدين متولي احمد ، طمس الذات في شعر احمد مطر ، مجلة جامعة الاسكندرية ، كلية الآداب، العدد ٢٧ ، ٢٠١١ .